المصدر : الاهرام
التاريخ : ٩ يوليو ٢٠٠١

من قريب

لماذا ليس شارون ؟

هل مانشهده الآن من محاكمة ميلوسفيتش هو نوع من العدالة الانتقائية، التى تطبق بحسب الأهواء والمصالح العالمية التى تخدم الدول الكبرى .. أم أنها بداية لتطبيق العدالة العالمية على الجميع بدون تفرقة وبدون استثناء، يتساوى فى ذلك ميلوسفيتش وشارون، وبينوشيه وكيسنجر، وحبرى ومنجستو؟!

لا أحد يتعاطف مع ميلوسفيتش، فالرجل سفاح محترف وطاغية مجرم قتل بدم بارد عدة الوف من الضحايا فى مجازر لم تجف دماؤها بعد .. ولكن الطريقة التى تم بها «اختطافه» من قلب يوغوسلافيا إلى لاهاى، بواسطة طائرة حربية أطلنطية، ودون علم رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء وقيادات الجيش وبرغم معارضة المحكمة الدستورية العليا، فى ظروف غامضة، لتقديمه أمام محكمة لم تشكلها الأمم المتحدة ولكن جرى تشكيلها بواسطة مجلس الأمن عام ٩٣ كمحكمة سياسية ولمواجهة جرائم الابادة فى البلقان ورواندا مما يجعل شرعية المحكمة والمحاكمة مسألة فيها نظر، ويلقى شكا بازدا على الذين يتوقعون أن يواجه شارون نفس المصير.

ولو أمعنا النظر بالنسبة لحالة ميلوسفيتش، فسوف نجد أن سيادة الدولة - أى دولة - قد تصبح معرضة للانتهاك الخارجى، وأن ما أطلق عليه التدخل الإنسانى لملاحقة مجرم متهم بارتكاب جرائم ضد الإنسانية، قد يتحول إلى أداة سياسية فى يد الدول القوية، يصعب التنبؤ بعواقبها وبالأخص حين يوضع أمر تنفيذ العدالة فى يد قضاة أو مدعين بدون ضمانات قانونية، وبطريقة تنتهك فيها شرعية الحكومات وسيادتها الوطنية.

وإلى أن يتم تنفيذ مشروع «المحكمة الجنائية الدولية» التى وافقت عليها الأمم المتحدة، باعتبارها أول هيئة قضائية دولية لمحاكمة المتهمين بارتكاب جرائم ضد الإنسانية وجرائم الحرب وعمليات الابادة، فسوف يظل الأمر متروكا لضغوط الدول الكبرى ومبادراتها الخاصة .. والمعروف أن كلا من الولايات المتحدة وإسرائيل تعارضان قيام «المحكمة الجنائية الدولية» كهيئة قضائية دائمة تابعة للأمم المتحدة .. خوفا من أن يتعرض جنودها أو زعماؤها للمحاكمة أمام هذه المحكمة .. وقد لاتنجح الجهود الدولية للتصديق على هذه المحكمة قبل عامين على الأقل .. ومن ثم فسوف يظل امر ملاحقة مجرمى الحرب من أمثال شارون وميلوسفيتش وغيرهما مسألة إجتهادية غير مقننة .

وقد وجهت قبل ذلك اتهامات لكيسنجر بانه السبب الرئيسى وراء المذابح التى ارتكبت فى كمبوديا وفيتنام عندما كان مستشارا للامن القومى فى عهد نيكسون، وطالبت هيئات عديدة بمحاكمته . واعتبرته مسئولا عن الجرائم التى ارتكبها بينوشيه فى شيلى . ولكن واقع الأمر هو أنه مادام تحريك عجلة العدالة سيبقى رهنا بمشيئة أمريكا أو أى دولة كبرى، فسوف تظل عدالة مشبوهة وعرجاء، وهو مايفسر السبب فى أن يد العدالة قد لاتطول شارون مادام تحت الحماية الأمريكية .

سلامة أحمد سلامة

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية